

كلمة سكرتير وزارة الخارجية الهندية في ندوة "لوحة الدبلوماسية الهندية الواسعة أثناء الجائحة" التي نظمت افتراضياً من قبل المجلس الهندي للشؤون العالمية

الثاني من سبتمبر، 2020

أشكر المجلس الهندي للشؤون العالمية (ICWA) ومديره العام الدكتور تي. سي. آي. راغافان لتنظيم هذه الندوة " لوحة الدبلوماسية الهندية الواسعة أثناء الجائحة ". ويسعدني أن أشير إلى انضمام أعضاء فرق النقاش من جامعات ومؤسسات مشهورة من مختلف أنحاء البلاد معنا اليوم.

2- إنه لشرف عظيم لي أن أتحدث اليوم في المجلس الهندي للشؤون العالمية. إن الأمة تعرف بمؤسساتها. إن المؤسسات تمثل تطلعاتنا وكذلك واقعنا. ويعتبر المجلس الهندي للشؤون العالمية أحد المراكز البحثية الرائدة في بلدنا ومنطقتنا، وهو ما يمكن أن نفخر به جميعاً، وجذوره تعود إلى السنوات التي سبقت الاستقلال. أن يكون للهند دور في الشؤون العالمية وفي ذلك الوقت كان يعد أكثر بقليل من مجرد طموح، حيث كنا لا نزال مستعمرة، وأن استقلال الهند، وصدمة التقسيم، ونضالات الدولة الناشئة كانوا آنذاك من المستقبل. لقد قطعت الهند شوطاً طويلاً منذ ذلك الحين. كانت رحلتنا شاقة وما زال هناك العديد من التحديات التي تنتظرنا. ومع ذلك فهناك الكثير لنفخر به. نحن دولة بسجل حافل من المرونة والإنجاز والسعي المستمر. نحن لا نزال دولة طموحة، دولة تريد أن تحدث فرقاً، دولة لا تخيفها التحديات التي تواجهها.

3- نجتمع في أوقات صعبة للغاية، حيث أن عام 2020 عام مليء بالتحديات. إننا نعيش أكبر صدمة للنظام الدولي منذ الحرب العالمية الثانية. لقد بدأ الوضع الحالي كحدث صحي، مشابه أو أكثر خطورة من وباء الإنفلونزا الإسبانية في عام 1918، ولكنه توسع ليشكل اضطراب اقتصادي، وصدمة جيوسياسية، وتحدي اجتماعي من الضخامة ما لم يشهده أي منا في ذاكرتنا، حيث مات أكثر من 800000 شخص وفقدان عدد لا يحصى من الموارد المعيشية.

4- إنكم جميعاً على دراية بالتطورات الحاصلة في منطقة خط التحكم الفعلي (LAC) مع الصين، وهو أحد أخطر التحديات التي تواجهنا في السنوات الأخيرة مع سقوط للضحايا على هذه الحدود بعد أكثر من أربعين عاماً. نحن نتواصل مع الصين من خلال القنوات العسكرية والدبلوماسية في هذا الشأن، وسنبقى ملتزمون وبقوة تجاه حل جميع القضايا العالقة من خلال الحوار. هذا الأمر يمكننا العودة إليه أثناء النقاش.

5- لقد شكّل لنا كوفيد-19 تحديات غير عادية، فكل مناحي حياة وطننا تأثرت بتعقيدات وصعوبات الوضع. ولا تستثنى منها الدبلوماسية الهندية وسياساتنا الخارجية.

6- كيف نتعامل مع هذه الصعوبات الهائلة وما إذا كنا قادرين على تحويل بعضها إلى فرص، هذا من شأنه أن يؤثر على مسارنا المستقبلي كأمة.

7- لقد جعلتنا الجائحة وعمليات الإغلاق التي نجمت عنها نلقي نظرة فاحصة على بعض الدوافع الأساسية للعولمة. لقد اضطررنا أيضًا إلى التفكير في دوافع أخرى تشكلت أو تكمن وراء النظام السياسي والاقتصادي العالمي الحالي. لقد جعلتنا نركز بأفكارنا.

8. إن تفكيرنا بكيفية تعاملنا مع علاقتنا مع المجتمع الدولي قد أوضحه رئيس الوزراء السيد ناريندرا مودي في مداخلته في القمم التي تم عقدها افتراضياً مؤخراً لحركة عدم الانحياز ومجموعة العشرين، حيث أشار رئيس الوزراء إلى أن الوباء قد أظهر أوجه القصور والقيود في النظام الدولي القائم. ما يحدد العولمة حتى الآن هو الأجندة الاقتصادية الضيقة. لقد تعاونا فيما بيننا بدافع تحقيق التوازن بين المصالح الفردية المتنافسة، بدلاً من تعزيز المصالح الجماعية للبشرية جمعاء. وقد دعا رئيس الوزراء إلى انتهاز نهج نحو العولمة والتعاون الدولي بحيث يكون محوره الناس.

9 - لطالما كانت الهند طرفاً فاعلاً في تشكيل نظام دولي محوره الناس. ولقد تبادلنا تجربتنا التنموية مع البلدان الشريكة في جنوب الكرة الأرضية. ولقد قدمنا المساعدة الإنسانية وعمليات الإغاثة في حالات الكوارث خارج جوارنا المباشر، وفي بلدان متنوعة جغرافياً مثل إندونيسيا واليمن والعراق وموزمبيق. ولقد ساعدنا عددًا من أصدقائنا وشركائنا خلال الجائحة الحالية. كما وحفزنا ظهور المنظمات الدولية بجداول أعمال بناءة ومستقبلية مثل التحالف الدولي للطاقة الشمسية والتحالف من أجل البنية التحتية المقاومة للكوارث.

10 - وتواصلت جهودنا لتشكيل الفكر العالمي وإبراز وجهات نظرنا خلال الجائحة. وإضافةً للقمم الافتراضية لمجموعة العشرين وحركة دول عدم الانحياز، فقد تبنى رئيس الوزراء أيضًا مبادرة مبكرة لعقد اجتماع افتراضي لقادة جنوب آسيا. وعقدت أول قمة ثنائية افتراضية له مع رئيس الوزراء الأسترالي، تبعها قمة بين الهند والاتحاد الأوروبي. وألقى كلمة أمام المؤتمر رفيع المستوى للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، وتحدث افتراضياً في القمة العالمية للقاحات، وافتتح رقمياً مبنى المحكمة العليا الجديد في موريشيوس بمشاركة من رئيس وزراء موريشيوس. كل هذا إضافة لما يزيد عن أربع وستين محادثة أجراها رئيس الوزراء مع نظرائه من مختلف البلدان عبر الهاتف والإتصال المرئي.

11- وقد حظيت مشورة الهند وخبرتها ووجهات نظرها والحنكة القيادية الشخصية لرئيس الوزراء بالتقدير، وكان لها صداها في المحافل الثنائية والجمعية والمتعددة الأطراف.

12- أثناء الجائحة، تباحث وزير الشؤون الخارجية مع حوالي ثمانين من نظرائه. وقد حضر عددًا من الاجتماعات الوزارية إفتراضياً لدول البريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون والاجتماعات الوزارية لمجموعة دول روسيا والصين والهند، واجتماع مشترك مع نظرائه من الولايات المتحدة وأستراليا واليابان والبرازيل وكوريا الجنوبية.

13- لقد تحدثت وتشاورت بانتظام مع زملائي ونظرائي في الوزارات الخارجية الأخرى وما زلت أفعل ذلك.

14- سيكون من المنصف أن نقول أننا في طليعة الدبلوماسية الرقمية. لقد كنا مرنين ومتنوعين من حيث جهودنا لخلق الزخم الدبلوماسي والمحافظة عليه.

15- إن الهند بلد له مصالح عالمية. إن اقتصادنا، وبالتالي رفاهنا المادي، مرتبطان بسلاسل التوريد العالمية. نحن ننظر إلى العالم على أنه اقتصاد بلا حدود مع سوق مترابط.

16- إن هذا الانتشار العالمي للمصالح والمخاطر يجعلنا ضعفاء على جبهات عديدة، ولكن من المفارقة أنه يفتح أعيننا تجاه الفرص. من منظور التجربة والخبرة فإن كل الأزمات تليها فترات من النمو. وقد أعقب الكساد الكبير والحرب العالمية الثانية فترة من النمو الاقتصادي والعلمي المستدام. إن جميع فترات الركود الرئيسية الأربعة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أعقبها اتجاه مماثل. ولقد شهدنا تغييرات تحويلية في العلوم الطبية والصحة العامة بعد الأزمات الصحية الكبرى.

17- إن هذه الأزمة ستخلق أيضاً فرصاً ونود أن نكون في وضع يمكننا من الاستفادة منها. وتتمثل إحدى أولوياتنا في جعل الهند - على حد تعبير رئيس الوزراء - "المركز العصبي لسلاسل التوريد العالمية". وهذا أيضاً يتماشى مع رؤيته لـ "أتمانيربهار بهارت" "Aatmanirbhar Bharat". وتشارك وزارة الشؤون الخارجية بنشاط مع الوزارات المعنية الأخرى في الترويج للهند كمركز تصنيع بديل وكوجهة للابتكار. كما تقوم بعثاتنا الدبلوماسية بالتشاور مع مختلف الجهات المعنية، بتحديد فرص التصدير والاستثمار لشركائنا في مختلف البلدان. ولقد تواصلنا وما زلنا على اتصال مع جهات الأعمال العالمية التي تسعى إلى تنويع مصادر التصنيع الخاصة بها.

18- إن التقييم الأولي يشير إلى أنه يمكننا على المدى القصير تعزيز وجودنا العالمي في القطاعات التي كنا أقوى فيها تقليدياً مثل المنسوجات والملابس والأدوية والأحجار الكريمة والمجوهرات والمواد الكيميائية ، إلخ. ويمكننا زيادة الإنتاج في هذه القطاعات من أجل تلبية الطلب المحلي والعالمي. وعلى المدى المتوسط والبعيد، يجب علينا الارتقاء في سلسلة القيمة في قطاعات مثل الإلكترونيات

والأدوية والهندسة والاستعانة بمصادر خارجية للتصميم وما إلى ذلك. وفي النهاية، يجب أن يكون هدفنا هو الأنشطة ذات القيمة العالية المضافة. نحن نحتاج أيضًا إلى العمل على تطوير أحدث التقنيات والملكية الفكرية عبر الصناعات.

19- هناك حقول شهدت نموًا حتى خلال الجائحة، ومنها الفضاء الرقمي. قد لاحظتم الاستثمارات الكبيرة لشركات التكنولوجيا العالمية الكبرى: 10 مليارات دولار من قبل جوجل، و 5 مليارات دولار من فيسبوك و 1.2 مليار دولار من قبل مبادلة (صندوق الثروة السيادية الإماراتي - في الهند). نحن نمتلك إمكانيات قوية في هذا المجال. ولقد مهد الثلاثي "جام": جاندهان، وأدهار وموبايل - بقيادة هذه الحكومة الطريق لثورة التكنولوجيا المالية. وكان رئيس الوزراء قد أطلق في وقت سابق المنصة الرقمية العالمية أبكس APIX من أجل ربط شركات التكنولوجيا المالية بالمؤسسات المالية. نحن نعمل أيضًا مع العديد من الدول لجعل أنظمة الدفع الرقمية لدينا قابلة للتشغيل البيئي. وتم بالفعل إطلاق أنظمة الدفع الخاصة بنا مثل بطاقة روباي RuPAY ، في كل من سنغافورة وبوتان والإمارات العربية المتحدة والبحرين.

20- في منتدى مثل هذا من المهم إبراز أهمية أتمانيربهار بهارت أبهيان (Atmanirbhar Bharat Abhiyaan). ولقد ذكرت في وقت سابق آرائني حول أبهيان وأتمانيربهاراتا. أود أن أعتنم هذه الفرصة لأكرر بعض ميزاته البارزة. إن أتمانيربارتا لا تبحث عن ترتيبات تتمحور حول الذات وإنما هدفها الأساسي هو ضمان مكانة الهند كمشارك رئيسي في سلاسل التوريد العالمية. ومن خلال بناء القدرات في الوطن، يمكننا أيضًا المساهمة في التخفيف من الاضطرابات في الأسواق العالمية. وإنه من المهم تحديد المنتجات والسلع التي تمتلك فيها الهند القدرة أو الإمكانيات لتوسيع الإنتاج المحلي وتعزيز التوافر العالمي. فلا يوجد تناقض بين الهند التي تبني قدراتها الاقتصادية الخاصة، والهند التي تتطلع إلى لعب دور أكبر في الأعمال التجارية العالمية والتجارة والابتكار.

السيدات والسادة،

21- لطالما اعتقدت الهند أنها جزء من مجتمع أممي أكبر. ونحن ندرك، وبروح الفاسودايفا كوتومباكام "vasudaiva kutumbakam" ، أن رفاهيتنا مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالرفاهية الجمعية. نحن نؤمن أيضًا بمبدأ نيكشاما كارما "nishkama karma" (निष्काम) ، وهو أنه يجب عمل الخير من أجل الخير.

22- لقد وضعنا هذه التعاليم موضع التنفيذ أثناء جائحة كوفيد-19، وأصبح دور الهند كـ "صيدلية العالم" موضع تركيز خلال هذه الأزمة. فلدينا الصناعات الدوائية ذات

المستوى العالمي، وتعد المنتج المفضل للأدوية الهامة مع الاعتراف بالعلامة التجارية في جميع المناطق الجغرافية والأسواق. وقد أدت الجائحة إلى حدوث انفجار في الطلب على أدوية مثل الهيدروكلوروكوين والبراسيتامول Hydroxychloroquine (HCQ) و Paracetamol المنتجة في الهند.

23- في استجابة منسقة شملت العديد من الفروع الحكومية والعديد من شركات الأدوية التابعة للقطاع الخاص، تمكنت الهند من توفير كميات كبيرة من هذه الأدوية للأصدقاء والمستهلكين في جميع أنحاء العالم، بعد ضمان وجود المخزون المحلي الكافي. وبالرغم من التحديات اللوجستية الهائلة التي فرضها الإغلاق، فقد وصلت الأدوية والإمدادات الطبية الهندية إلى أكثر من 150 دولة.

24- إن مهمة ساجار وعملية سانجيفاني ونشر فرق الاستجابة الطبية السريعة للمساعدة في مجابهة فيروس كورونا في العديد من البلدان، وربط العاملين الصحيين وتجميع القدرات الصحية ليست مجرد حقائق مستقلة ومعزولة ولكنها تمثل معتقداتنا وتطلعاتنا المركزية. إنها تعكس رؤية رئيس الوزراء المتمثلة في جعل الناس محور جهودنا للتعاون العالمي. وتماشياً مع هذه الرؤية، فقد بذلت الهند في خضم الجائحة قصارى جهدها للمساهمة بشكل إيجابي في الأمن الصحي العالمي، وتبنت موقفاً بعيد النظر لتكون جهة فاعلة ومسؤولة على المستوى العالمي في هذه الظروف الصعبة للغاية. وقد أدى هذا إلى رفع مكانة الهند الدولية وسيظل يضعنا في موقف جيد في عالم ما بعد الجائحة.

25- لقد كان تفشي فيروس الكورونا المستجد بمثابة صدمة جيوسياسية كبرى، وسيكون له تأثير طويل الأمد على السياسة العالمية. ومن المحتمل أن نرى تغييرات في موازين القوة الخشنة والناعمة، وظهور مباحثات جديدة متعددة الأطراف وتغيرات في القوة النسبية لأصحاب المصلحة في هذه المحادثات، وزيادة انتشار القوة والموارد والقدرات في جميع أنحاء العالم.

26- ستتأثر أيضا خيارات الهند وتحدياتها وفرصها في هذه البيئة العالمية الجديدة.

27- ومع ذلك فإن بعض الأمور لن تتغير. سيظل التوجه الأساسي لسياستنا هو "الجوار أولاً". ولقد أظهرنا الأولوية الممنوحة لجيراننا في جنوب آسيا وعلى أعلى المستويات. كان هذا واضحاً أيضاً خلال الأزمة الحالية عندما كانت أول مشاركة إقليمية/عالمية لرئيس الوزراء بشأن كوفيد-19 مع قادة جنوب آسيا. وهنا أشير أيضاً إلى أن زيارتي الأولى بعد الجائحة كانت لجارتنا وصدیقتنا المقربة بنغلاديش.

28- ومن الأعمدة المهمة الأخرى لسياستنا الخارجية هو التوجه نحو الشرق ACT EAST الذي قدمنا من خلاله دفعة متجددة لتعزيز العلاقات مع رابطة بلدان جنوب شرق آسيا، ولدينا حوار متزايد مع هذه البلدان من خلال قنوات متعددة. وقد صرح وزير الشؤون الخارجية، الدكتور س. جايشانكار في اجتماع عقد مؤخراً لمؤسسات

الفكر الهندية ورابطة دول جنوب شرق آسيا: " أن رابطة بلدان جنوب شرق آسيا هي إحدى مفترقات الطرق للاقتصاد العالمي. إن الهند تعد خامس أكبر اقتصاد في العالم. ونحن لسنا قريين فقط من بعضنا البعض، ولكننا معًا نساعد في تشكيل آسيا والعالم. من المهم أن نتوافق معًا في هذا المنعطف".

29- لقد عززنا شراكتنا في منطقة المحيط الهندي وفقاً لرؤية رئيس الوزراء "الأمن والنمو للجميع في المنطقة" - SAGAR.

30- في السنوات الخمس الماضية، أصبح برنامج "فكر غرباً" Think West - وهو تواصلنا مع دول الخليج ودول غرب آسيا - ركيزة متزايدة الأهمية في سياستنا الخارجية. وفي فترة الوباء، تعاون شركاؤنا في الخليج وغرب آسيا معنا بلا كلل لتحقيق المنفعة المتبادلة وتعزيز الثقة المتبادلة. كما وتكثفت مشاركتنا مع إفريقيا بشكل لم يسبق له مثيل ومع أكثر من ثلاثين زيارة إلى البلدان الأفريقية على مستوى الرئيس ونائب الرئيس ورئيس الوزراء. وتم تقديم أكثر من ثلثي خطوط الائتمان الهندية في العقد الماضي إلى البلدان الأفريقية.

31- لقد تبيننا وبشكل متصاعد دور مزود أمن الشبكات في منطقتنا وخارجها. وأظهرت أزمة كوفيد-19 استعدادنا وقدرتنا على دعم أصدقائنا وشركائنا في هذه الفترة الصعبة لا سيما عندما تكون قدرة العديد من البلدان على التعامل مع الوباء محدودة.

32 - يتواصل التزامنا ومشاركتنا مع شركائنا الرئيسيين على المستوى الثنائي، حيث أشرت بالفعل إلى القمة الافتراضية بين الهند والاتحاد الأوروبي. ولقد أشرت أيضًا إلى وتيرة التعامل من خلال الوسائل الرقمية لدبلوماسية أثناء الجائحة والتي تضمنت اجتماعات متعددة على مستويات متعددة مع شركائنا الرئيسيين في جميع أنحاء العالم. لن أقرأ قائمة هذه المحادثات لكن المتابعة ستعطي فكرة واسعة عن حساباتنا الدبلوماسية المهمة.

33- نحن نرى الكثير من الفرص في جوارنا المباشر، وهناك أيضا تحديات سنعمل بشكل مناسب لحلها. ومع ذلك، يجب ملاحظة أن قدراتنا ومواردنا تتزايد وسنكون دائماً على استعداد لاعتماد الاستراتيجيات والتكتيكات اللازمة كما هو مطلوب.

34- لقد أشرت سابقاً إلى مشاركة رئيس الوزراء في اجتماعات مجموعة العشرين ومنظمة دول عدم الانحياز والأمم المتحدة. ولقد أشرت أيضاً إلى مشاركة وزير الشؤون الخارجية في اجتماعات مجموعة دول البريكس ومنظمة شانغهاي للتعاون ومجموعة دول روسيا والصين والهند. نحن ملتزمون بالتعددية ومشاركتنا في المجموعات الدولية المتعددة الأطراف آخذة في الازدياد.

35 - أود هنا وتارة أخرى، أن أقتبس ما قاله رئيس الوزراء في حديثه أثناء الاجتماع الرفيع المستوى للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، حيث قال:

"إن الهند تؤمن إيماناً راسخاً بأن الطريق لتحقيق السلام والازدهار المستدامين يتم من خلال التعددية. كأبناء لكوكب الأرض، يجب أن نتكاتف معاً لمواجهة تحدياتنا المشتركة وتحقيق أهدافنا المشتركة. ومع ذلك، يجب أن تمثل التعددية حقيقة العالم المعاصر. فقط التعددية التي يتم إصلاحها وبإصلاح الأمم المتحدة في مركزها، هي وحدها القادرة على تلبية تطلعات الإنسانية".

36 - لدينا جدول أعمال شاغل ومليء بالتحديات في السنوات القادمة. ومع الذكرى الخامسة والسبعين لاستقلالنا، تكون الهند عضواً في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ورئيساً لمجموعة العشرين. وفي العامين المقبلين سنتولى رئاسة مجموعة البريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون. إن هذا لهو إقرار بمكانتنا العالمية المتقدمة ويوفر أيضاً فرصاً لنا لنقل تصوراتنا وتوقعاتنا وأولوياتنا - ليس فقط لأنفسنا ولكن لعالمنا المشترك.

37- نحن نسخر الكثير من الموارد من خلال شراكات التنمية مع أصدقائنا، وهو دليل عملي على حسن نيتنا وقدراتنا وإيماننا بمبدأي الـ سابكا ساث و الـ سابكا فيكاس (Sabka Saath, Sabka Vikas). إن الشراكة التنموية عمل مستمر ونحن نلقي نظرة فاحصة على كيفية معايرة الشراكات وتلبية احتياجات أصدقائنا وفقاً لأولوياتهم وخرائط الطريق المفضلة لديهم. سنستمر في تركيزنا على تنفيذ مشاريع قابلة للتطبيق وعلى تعزيز القدرات في المجتمعات المحلية.

38 لا يزال الإرهاب يشكل تهديداً متنامياً ومقاوماً مع استمرار الأيديولوجيات المتطرفة في توليد العنف وانعدام الأمن. وكبلد عانى طويلاً من الإرهاب العابر للحدود، بقينا وبحزم نسعى لاتخاذ إجراءات ضد الإرهابيين وورعاتهم. وبينما لقيت جهودنا في هذا الصدد دعماً عالمياً متزايداً، فإننا ما زلنا بحاجة لضمان إتباع العالم لنهج غير متميز لا لبس فيه تجاه الإرهاب. يجب تجنب تسييس الآليات الدولية مثل تسييس الأمم المتحدة. نحن بحاجة إلى ضمان لأن يضع المجتمع الدولي اللمسات الأخيرة على المعاهدة الشاملة بشأن الإرهاب الدولي.

39- علينا أيضاً أن نتعامل مع التحديات الأمنية غير التقليدية مثل التهديدات البيولوجية ومتطلبات الفضاءات الإلكترونية الآمنة والموثوقة.

40- لقد تم تذكيرنا في خضم الأزمة بالدور الحيوي الذي تلعبه بعثاتنا الدبلوماسية في الخارج كأول المستجيبين للهنود في الخارج. كوزارة، نحن ملتزمون بتقديم خدمات عامة فعالة وفي الوقت المطلوب، والاستجابة لاحتياجات رعايانا هؤلاء.

41 - وفي هذا السياق، أود أن أنهى كلامي بلفت إنتباهكم إلى بعثة فاندي بهارات التي من خلالها تم إعادة أكثر من 1.2 مليون هندي إلى الهند براً وبحراً وجواً خلال الجائحة. إن هذا يعد أكبر نشاط من هذا القبيل تقوم به الحكومة وبمشاركة العديد من الجهات ذات الصلة وعلى مراحل متعددة ومن خلال شبكات نقل متعددة

لوجهات وصول وسفر مختلفة. سنواصل العمل الجاد لضمان عدم تأخر أحد عن الركب.

42. إذا كان علي أن أترك لكم فكرة ختامية، فسيكون ذلك باقتباس من غوروديف رايندرانات طاغور، فقد صلى ألا يحصن من الخطر بل صلى ليكون بلا خوف في مواجهته. اليوم، هذه الكلمات مناسبة جداً. هذه ليست أوقات عادية. نحن لم نختر أن نكون هنا ولكن الآن وبعد أن أصبحنا كذلك، سنبذل قصارى جهدنا للتكيف والتقدم.

شكراً لكم